الجامعة	الأنبار
الكلية	التربية للبنات
القسم	التأريخ
المرحلة	الثالثة
اسم المادة باللغة العربية	فلسفة التأريخ
اسم المادة باللغة الانكليزية	Philosophy of History
اسم التدريسي	د.فاطمة سامي شهاب أحمد
عنوان المحاضرة باللغة العربية	التفسير البطولي للتاريخ
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	Heroic view of history
رقم المحاضرة	الثامنة
المصادر او المراجع	المفصل في فلسفة التاريخ هاشم الملاح

المحاضرة الثامنة:

رابعا:التفسير البطولي للتاريخ Heroic view of history

"توماس كارليل 1795- 1881":

- ابرز كتبه في هذا المجال المعرفي هو "حول الأبطال وعبادة الأبطال والبطولي في التاريخ".
- تقوم نظرية البطل عنده على فكرة كون البطل التاريخي هو الناتج الطبيعي والضروري لعنصر البطولة الكامن لدى الأمة التي يظهر فيها، فهو المحفز لعنصر البطولة في الأمة، وأن استجابة الأمة للبطل إن هي إلا مؤشر على مدى صحتها وقدرتها على الانجاز الحضاري.
- التاريخ هو حصيلة أعمال الأبطال، وليس حصيلة أعمال الشعوب، وجميع العوامل التاريخية ليست ذات تأثير بالنسبة لتأثير البطل في صناعة التاريخ، وتبعا لذلك فقد وصف "كارليل" الشعوب والجماهير على أنهم "خدم" أو "قطعان"، ومن هنا كان "كارليل" يعد البطل من اختيار العناية الإلهية.
- لم يقتصر تمثيل البطل على القادة العسكريين أو رجال السياسة عند "كارليل" ولكنه تعدى تلك الدرجات إلى ستة مظاهر في البطولة هي البطل الإله "أودين"، والبطل النبي "محمد عليه الصلاة والسلام"، والبطل الشاعر "دانتي وشكسبير"، والبطل القسيس "لوثر ونوكس"، والبطل الكاتب " جونسون وروسو و بيرينز"، والبطل الملك "كروموبل ونابليون".
- صفات البطل عند "كارليل" هي الروح الجادة والشجاعة والقدرة على العمل والإنتاج والبصيرة النافذة والإخلاص وقوة الإرادة والتفكير العميق والأصيل.
- كانت فلسفة "كارليل" في البطل والبطولة رد فعل ضد محاولات التحديث التي أخذت تدب في أوربا وخصوصا في بريطانيا، ولذلك عارض "كارليل" مذهب المنفعة الاقتصادي الذي تقيم أثمان الأشياء بموجبه بحسب منفعتها، كما عارض عدم تدخل الدولة في الاقتصاد والتي قد روجها في بريطانيا "جون لوك"، كما عارض فكرة الليبرالية وتبنى مقابلها فكر "الدولة المركزية" التي تتماشى مع تطلعاته وآراءه الميالة لصالح فكرة البطولة وشخص البطل التاريخي.

خامساً: التفسير المثالي للتأريخ:

تعد المدرسة المثالية من المدارس المهمة في عالم الفلسفة، وهي تقابل المدرسة الواقعية من حيث النظرة إلى الوجود وتقديم التفسيرات لمفهوم التاريخ، حيث تعطي هذه المدرسة الأولوية للوعي أو الروح أو الفكرة فيما تعد المادة أو الطبيعة نتاجاً لها.وتنقسم المثالية إلى اتجاهين أطلق على الأول اسم "المثالية الذاتية" وهو اتجاه يرى أنوجود الموجودات متأتٍ من إحساسات وتصورات ووعي الإنسان، ويعد "جورج باركلي 1685- 1573" من أبرز رواد هذا الاتجاه المثالي والذي ذهب إلى أن العالم المادي ليس له وجود خارج وعي الإنسان. أما الاتجاه الثاني فقد أطلق عليه اسم " المثالية الموضوعية"وهو اتجاه يرى أن ثمة مثل لكل ما يوجد في العالم الواقعي الموضوعي، أو أن ثمة "روح عالمية" هي التي تشكل أصلاً لهذا العالم، ويعد "أفلاطون" رائد هذا الاتجاه المعرفي، وتبعه فيما بعد الفيلسوف الألماني "عمانوئيل كانط 1724- 1804".

فلسفة التاريخ عن "جورج فريدريك هيجل 1770- 1831":

تقوم فلسفة التاريخ عند "هيجل" على الأسس التالية:

1- إن للتاريخ ظاهراً وباطناً، ظاهره أحداثٌ ووقائع تبدو في حالة فوضى ودون هدف، وباطنه هو تلك الروح التي تجعل له مساراً محكماً معقولاً.ولن يبصر الإنسان فعل "الروح" إذا كانت الدراسة مقصورةً على الجزئيات أحداثاً كانت أم أفراداً، وهؤلاء الأفراد يحققون أغراض "الروح" عن غير وعي أو قصد.
2- الفيلسوف لا يزاحم المؤرخ التجريبي في البحث عن الوقائع التاريخية وجمع المعلومات والمادة والوثائق وما إليها. ولكن دوره ينحصر في تفسير أحداث التاريخ.
3- من خلال تناول الفلسفة للتاريخ يتبين أن العقل هو المسيطر على العالم، وأن تاريخ العالم يمثل مسارا عقلياً، وعليه فإنه يمثل جوهر الطبيعة كما أنه يمثل جوهر التاريخ. وعليه فإن العقل الذي يحكم التاريخ هو عقل "واع" بذاته والأمر يتعلق هنا بالعقل البشري حصراً، فعلى الرغم من أن العالم الطبيعي محكوم بالعقل أيضا إلا أن العقل الذي يحكمه هو عقلٌ كامنٌ في ظواهر الطبيعة ولكن أياً من تلك الظواهر لا ينسب إليها أي ضرب من ضروب الوعي، فالوعي قاصر على الإنسان وحده.

محركات التاريخ البشري عن هيجل:

- **الصراع الجدلي:** يستند منطق التاريخ على صراع الأضداد، إذ لا تكشف "الروح" عن نفسها على مسرح الأحداث إلا من خلال ذلك صراع، ومن ثم فإن "الديالكتيك" أي "الجدل" هو سر حركة التاريخ ومنطق الكشف عن تعاقب وقائعه. وقد كان الصراع تبعا لهيجل دائرا بين القضية ونقيضها، ومن الضروري أن ينجم عن مركب من القضيتين المتضادتين، ثم لا يلبث هذا المركب إلا أن تواجهه قوة تناقضه فيتولد عن صراعهما مركب ثالث.

وتأسيساً على منطق الصراع فإن مسار التاريخ سوف يضل سائراً بين رغباتٍ جزئية وحاجات شخصية يريد أصحابها أن تتحقق من جهة وبين مبادئ عامة وغايات كلية من جهة أخرى، حتى يستقر الحال عند مفهوم "الدولة"، وهو التعبير الخالص عن "الروح القومي" أو "العالمي". ويرى "هيجل" أنه إذا اتحد الجانب الذاتي مع الغاية العامة للدولة بحيث يجد كل منهما في الآخر إشباعه وتحققه الفعلي فإن الدولة تكون قد تأسست تأسيساً متيناً وقوياً؛ لتعلن عن نفسها كقوة ماسكة بزمام الأمور ومنهية الصراع بين كل متناقضات الأفكار والرغبات والذي كان أعلاها وأوضحها في زمن معين الصراع بين قيم السادة والعبيد، ثم تلاه في التأثير الصراع حول

رغبات الكل ممثلا بالمجتمع من جهة ورغبات الأفراد من جهة ثانية، والذي كاد أن يودي بالسلم الاجتماعي إلى الجحيم.

- **الحرية:** يمكن إدراك ماهية "الروح" بمعرفة ما يقابلها، فالمادة تقابل "الروح" وجوهر المادة هو الجاذبية وهذا يعني أن المتحكم في المادة هي قوة خارجة عنها، أما جوهر "الروح" فهو الحرية، وخصائص "الروح" كلها كامنة في الحرية، والحرية تعني أن لا وجود لقوة خارج "الروح" تؤثر فيها أو تتحكم فيها. فحرية الإنسان تعني أن وجوده مستند إلى ذاته التي لا تفتقر لشيء خارج عنها.
- **الروح والروح المطلق:** إن التاريخ العالمي في نظر "هيجل" هو مسار تكافح فيه "الروح" لكي تصل إلى الوعي بذاتها، أي لكي تكون حرة، ومن ثم يكون التاريخ عبارة عن تقدم الوعي بالحرية، وأولى مراحل ذلك التقدم كانت مرحلة "الحضارات الشرقية" الفرعونية والفارسية والهندية والصينية، والتي تتميز بخاصية أن المواطنين جميعا في تلك المجتمعات كانوا عبيداً للحاكم الذي كان عبداً لنزواته ورغباته. والمرحلة الثانية هي مرحلة "الحضارات اليونانية والرومانية" والتي يبدو أن نطاق الحرية اتسع فيها بحيث أصبح البعض من المواطنين أحراراً، فيما كانت الأمم الأخرى بربرية. أما المرحلة الثالثة والأخيرة في تطور التاريخ العالمي فهي المرحلة "الجرمانية" وهي أول الأمم التي وصلت إلى الوعي بأن الإنسان بما أنه إنسان فهو حر، وأن الحرية تؤلف ماهية الروح، وأن الوعي الكامل بالحرية قد تم بفضل المسيحية لأن التاريخ الألماني في رأي "هيجل" ينقسم إلى ثلاث أقسام:

أ- الفترة الأولى: عصر "شارلمان".
ب- الفترة الثانية: من عصر "شارلمان" إلى عصر النهضة.
ت- الفترة الثالثة: من عصر النهضة حتى العصر الحديث.

وتتمايز تلك الفترات الثلاث عند "هيجل" تمايز الأب والابن والروح القدس.

سادساً: التفسير المادي للتأريخ:

تأسس الفكر الماركسي الاشتراكي على الجدل أو الديالكتيك الهيجلي، وذلك بعد أن أجرى عليه "ماركس" و "إنجلز" تعديلاً جوهرياً يتلاءم مع الاتجاه المادي الذي قامت عليه فلسفتهما في تفسير التاريخ، فقد وصف "ماركس" الجدل الهيجلي بأنه جدل يمشي مقلوباً على رأسه، بدلا من أن يمشي على قدميه، كناية عن المثالية التي تلونت بها فلسفة "هيجل".فإذا كان "هيغل" قد أصر على أن كل ما يحصل من تغيير في العالم المادي الحقيقي إنما هو انعكاس لا إرادي لتقدم وتطور "روح العالم"، نجد "ماركس" يبين أن المثل الأعلى للأفكار عند بني الإنسان إنما هي نتاج البيئة الاقتصادية المادية، وبذلك تكون الماركسية قد عبرت جسر الهيغيلية وفلسفتها في المعرفة وتفسير التاريخ، إذ أعلنت أن صراع المتناقضات لا يحصل في عالم الأفكار كما ادعى "هيجل" وإنما في عالم أحوال الناس الواقعي بواسطة ما يحصل في الكيان الاقتصادي للمجتمع.

فلسفة التاريخ عند كارل ماركس.

إن التاريخ البشري عند "كارل ماركس" هو صراع طبقات، تفوز فيه الطبقة التي تنسجم مع تطور وسائل الإنتاج والعلاقات الاقتصادية الناشئة عنها، ويظل هذا الصراع قائما إلى أن تفوز طبقة العمال، فتزيل الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، فيتساوى الناس المساواة الاقتصادية التامة،

وهي في نظرهم المساواة الحقيقية، ويصبحون بذلك كلهم طبقة واحدة، وتذهب بذلك أسباب الحروب وتنتشر ألوية العدل والإخاء والسلام.

ومذهب "ماركس" الجدلي يذهب إلى أن كل شيء يتضمن نقيضه، وكل فكرة تحمل بذور فناءها، وهذا هو التصور العام لمبدأ النقيض، ولكن "كارل ماركس" يستخدمه للتدليل على وقوع انهيار الجماعات التي قامت على الرأسمالية،وانهيار الجماعات السابقة عليها وهي الملكيات المطلقة والوراثيات والطبقية والإقطاعية والزراعية، تلك الجماعات قد انهارت في رأي الماركسية لأنها تضمنت عنصر النقيض، وعلى هذا الأساس ستنهار الرأسمالية وتتحول إلى النقيض وهي الاشتراكية ذات الطبقة الواحدة.

وبتطبيق هذا الأسلوب في البحث نرى أن التاريخ عند الماركسيين قد مر بعدة تطورات ومراحل ابتداء من الشيوعية البدائية الجماعية إلى نظام الطبقات متمثلا في انقسام المجتمع إلى سادة وعبيد في العصور القديمة، والى سادة إقطاعيين وأقنان في العصر الإقطاعي، ورأسماليين وعمال أُجراء في العصر الحديث، وإن هذا التطور يتجه بفعل القوانين التي تتحكم فيه إلى نظام جديد تزول فيه المصالح الاقتصادية المتضاربة وهو النظام الاشتراكي الذي سوف يتوج بالشيوعية.

فالعالم كله عند "كارل ماركس" قد مر بمراحل أربعة، ومازالت أمامه أخرى:

المرحلة الأولى: هي مرحلة "الشيوعية الأولى" أو "المشاعية البدائية"، حيث كان كل ما على الأرض لكل من عليها، لذا لم ينشب صراع لعدم وجود الملكية الخاصة.

المرحلة الثانية: هي مرحلة "الرق"، فبعد أن اخترع الإنسان بعض الأدوات انتقل من الشيوعية الأولى إلى عهد الرق، حيث انقسم البشر إلى أحرار وعبيد، واشتعل الصراع بينهم.

المرحلة الثالثة: بفعل تطور وسائل الإنتاج تحول المجتمع إلى مرحلة "الإقطاع"،وهي التي تميزت بمعرفة الإنسان للزراعة والتوسع فيها، فانقسم المجتمع إلى رجال إقطاع وعبيد الأرض، فالإقطاعي يملك الأرض وما عليها من إنسان وحيوان ونبات، فإذا باع أرضه تبعها كل من عليها. فكان الصراع محتدا بين سادة الإقطاع والفلاحين.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة "الرأسمالية"، فبفعل اكتشاف وسائل إنتاج جديدة وما تبعها من ضرورة تقسيم العمل، تحولت بعض المجتمعات من الزراعة إلى الصناعة فدخلت المجتمعات بذلك إلى هذه المرحلة التي انقسم فيها المجتمع إلى رأسماليين - أرباب رؤوس الأموال - وهم قلة وعمال وهم كثرة.

ويرى "ماركس" أن الصراع سيحتدم بين الفريقين، وسينتهي بانتصار العمال وعندها سيتحول المجتمع وسينتقل بانتصار العمال نحو المرحلة الأخيرة ممثلةً بالشيوعية حيث تنعدم الطبقات، وهنا سيتوقف الصراع وتحل الخلافات عن طريق الود والحوار، فتنتفي الحاجة للدولة والجيش والشرطة وسائر وسائل القهر. لان عهد الاستغلال قد ولى وانتهى، ولان المجتمع بلا طبقات ستصبح معه الدولة من حيث أنها سلطة منظمة غير لازمة! لكن هذا في المنطق السليم أمر مستحيل فالأولى أن تستمر الدولة وتتقوى حتى تمنع عودة الرأسمالية من جديد، ففي غياب الدولة

تبقى الفرص سانحة لعودة البرجوازية، كما أن تشعب المشاكل وتناميها يستلزم بقاء الدولة لتطبيق القوانين وتنظيم المجتمع وإلا عمت الفوضى وانتشرت الاضطرابات، وفي رؤية ماركس هذه يتسم المجتمع الشيوعي لا بغياب السلطة فقط، ولكن أيضا كما تشير كلمة شيوعي إلى الإحساس المشترك والقوي بالمشاعية.وهكذا أغلقت الماركسية ملف الصراع الذي استمر آلاف السنين بانتصار موهوم وحلم مثل السراب، حيث ستنهار الرأسمالية أخيراً وتتحول إلى النقيض وهي الاشتراكية ذات الطبقة الواحدة، حيث ستسود المشاعية كصيغة للتنظيم الاجتماعي في المستقبل كما سادت في الماضي السحيق، وستتلاشى الدولة التي كانت أداة للسيطرة والقهر.

بعض الانتقادات الموجهة إلى المادية التاريخية.

إن التفكير المادي لا يؤمن إلا بالمحسوس، ويستبعد الغيبيات من مجال بحثه، ولا يسلم أصلا بوجودها، ويرى "انجلز" إن العالم المادي الذي ندركه بحواسنا والذي نحن جزء منه هو الحقيقة الوحيدة. وقد ظهر المنهج المادي كرد فعل للمنهج الروحي المستمد من المسيحية والذي يحط من قيمة المادة ويعلل الحوادث وأسبابها بالمشيئة الإلهية وحدها، في حين أن المادية ترجع كل شيء حتى الدين والأخلاق والفكر والفلسفة والثقافة والقانون إلى انعكاسات للأحوال الاقتصادية والمصالح الطبقية. فتاريخ ارتقاء المجتمعات هو قبل كل شيء ارتقاء الإنتاج، فالمادية تهتم بتفسير الأحداث تفسيرا ماديا ينكر الدين بل تعتبر الدين في التاريخ وسيلة تبنتها الأقلية لتستغل الأغلبية إلى وذلك بتحويلهم إلى ما في الحياة الآخرة من سعادة وجزاء حسن. ومن هنا فقد أهملت العوامل القومية والعقائدية والمذهبية والنفسية والروحية وغيرها، بينما ينبغي الإدراك عند تفسير التاريخ أن تاريخ الإنسان تكونه عوامل كثيرة ليس الاقتصاد إلا عاملا واحدا منها.

كما يؤخذ على المادية التاريخية أنها تعتبر الإنتاج وحده هو الذي يحدد شكل العلاقات بين الأفراد، وان قوانين الصراع الطبقي ونمو التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية هي فقط القوانين الحقيقية التي تحكم مسيرة التاريخ، فجميع الدوافع السيكولوجية في حركة التاريخ تدعمها في الباطن الأحوال المادية.

يعد "ماركس" مثالا للقائلين بالحتمية التاريخية، واخذ بعلة واحدة في تفسير التاريخ هي النمط الاقتصادي السائد في المجتمع، وحاول أن يفسر من خلاله أنماط الحياة الأخرى السائدة فيه وعلاقة ذلك بالإنتاج، وما يؤدي إليه من تطور حتمي نحو طورٍ معين من أطوار الحضارة الإنسانية، فأصحاب هذه المدرسة لم يأخذوا التاريخ العالمي أنموذجاً يستنبطون منه قانون حركته، وإنما اختاروا بضع مراحل وأحداث هي التي وجدوا فيها مصداق كلامهم وأهملوا الباقي حيث ركزوا على التاريخ الأوربي دون غيره من تواريخ الأمم والشعوب الأخرى.